جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الاستشهاد بأقوال عمر بن الخطاب في تهذيب اللغة للأزهري (دراسة معجمية)

إعداد

د/ آمنة بنت أحمد الطريقي
أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية، جامعة الأمير سطام،
المملكة العربية السعودية.

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الاستشهاد بأقوال عمر بن الخطاب في تهذيب اللغة للأزهري
(دراسة معجمية)

آمنة بنت أحمد الطريقي

قسم اللغة العربية، جامعة الأمير سطام، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: a.altariqi@psau.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث أقوال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في معجم تهذيب اللغة؛ للإمام: محمد بن أحمد الأزهري، وهو من المعاجم الأصيلة التي عُرفت بطولها؛ فقد نُشر محققًا في خمسة عشر جزءًا، من قبل جملة من العلماء. ويُعدّ من المعاجم المعتمدة في اللغة، والموثوق بها؛ حيث قام على ركنيين أساسين؛ هما: جمع المادة بالسماع والمشافهة، ثم تهذيبها؛ فقد سجل أغلب مادته بنفسه عن طريق السماع المباشر في البادية. وكان لأقوال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– دور كبير في بناء هذا المعجم؛ حيث يُعد من أول المعاجم اهتمامًا بتلك الأقوال؛ فقد شرح غامضها، وبين مفرداتها، وقد بلغت تلك الأقوال في معجم التهذيب ١٥٢ قولاً، وكان لذلك أثر في الاتجاه إلى الاستشهاد بأقوال الصحابة؛ حيث أدخل الأزهري تلك الأقوال في حيز الاستشهاد اللغوي، بعد أن كانت أحاديث تروى في كتب المصنَّفات الحديثية. وقد اعتمد الأزهري في تهذيبه على ما تزخر به تلك الأقوال من الألفاظ الغريبة، فشرحها، وجعلها شاهدًا على بيان تلك الألفاظ. وقد تناولت من تلك الأقوال عشرين قولاً، بينتُ فيها أثر مرويات عمر بن الخطاب، وقوة الاحتجاج بها في اللغة عند الأزهري، وبيان ما أخذه علماء المعاجم الأخرى من أقوال الأزهري في استشهاده بأقوال عمر.

الكلمات المفتاحية: تهذيب اللغة، الإمام: محمد بن أحمد الأزهري، عمر بن الخطاب، الغريب.

المقدمـــــة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وأنزل علينا الحكمة وفصل الخطاب، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه والسائرين على نهجه ما تعاقب الجديدان، وسلّم تسليمًا لا حدَّ لمنتهاه.

أما بعد:

فلقد كان للمعاجم دور كبير في حفظ اللغة من الضياع، كما كان لها دور في حفظ كثير من أقوال العرب وأشعارهم، وكان مما حفظته لنا تلك المعاجم؛ أقوال عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه–؛ فقد كان اهتمامه بالعربية كبير، مدافعًا عنها، وداعيًا إلى تعلمها؛ فهو القائل: " تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ"[١]. وقد سمع رجلًا يتكلم بالفارسية في الطواف، فأخذه بعضده، وقال: "ابْتَغِ إلى الْعَرَبِيَّةَ سَبِيلًا"[٢]. كما كان يدعو إلى تعلم أشعار العرب، وما سار من أمثالهم، بقوله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِدِيوَانِكُمْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّ فِيهِ تَفْسِيرَ كِتَابِكُمْ وَمَعَانِيَ كَلَامِكُمْ"[٣] وكان يذم اللحن، ويعاقب عليه، وكان يضرب أولاده على ذلك[٤].

وكانت أقواله تنتشر في معظم معاجم اللغة، ويُستشهد بها على صحة الكلمات وأصالتها، خاصة فيما يتعلق بغريب الألفاظ، حيث كان يستشهد بها لإثبات

---

١ شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي: ٣/٢١٠ حديث رقم: (١٥٥٦)

٢ السابق: ٣/ ٢١٠ حديث رقم: (١٥٥٦)

٣ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني: ٧/ ١٩٦

٤ انظر: شعب الإيمان: ٢١١

أصالة الألفاظ الغريبة، وكان ممن أكثر من الاستشهاد بأقواله، واعتنى بها، وأوضح غامضها، الإمام: محمد بن أحمد الأزهري في تهذيب اللغة، فله دور بارز في التأليف المعجمي واللغوي، وقد بلغت أقوال عمر عنده ١٥٢ قولاً، معظمها من الألفاظ الغريبة؛ وهو أول معجم يُكثر الاستشهاد بأقوال عمر، فالمعاجم السابقة؛ كالعين وجمهرة اللغة الاستشهاد فيها قليل؛ حيث بلغت أقوال عمر في معجم العين سبعة وعشرين شاهدًا، وبلغت في الجمهرة ستة وثلاثين شاهدًا. ومعجم التهذيب من المعاجم القديمة التي عُرفت بطولها؛ فقد نُشر محققًا في خمسة عشر جزءًا، من قبل جملة من العلماء.

ويهدف البحث إلى بيان أثر مرويات عمر بن الخطاب، وقوة الاحتجاج بها في اللغة عند الأزهري؛ كما يهدف إلى بيان طريقة الأزهري في الاعتماد على تلك المرويات في توضيح معاني الألفاظ، وخاصة الغريب منها، وبيان ما أخذه علماء المعاجم من أقوال الأزهري في استشهاده بأقوال عمر بن الخطاب.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من ناحيتين؛ من حيث تناولها لأقوال عمر بن الخطاب، المشهود له بالفصاحة والبيان، ومن حيث اعتمادها على معجم التهذيب للأزهري؛ والذي يُعدّ من المعاجم المعتمدة في اللغة، والموثوق بها؛ فقد قام المعجم على ركنيين أساسين؛ هما: جمع المادة بالسماع والمشافهة، ثم تهذيبها؛ حيث سجل أغلب مادته بنفسه عن طريق السماع المباشر في البادية؛ يقول في مقدمة معجمه: "وَلم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلَام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم، أَو رِوَايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطِّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي"[١] "وَكَانَ من النَّصِيحَة الَّتِي التزمتُها توخِّياً للمثوبة من الله عَلَيْهَا، أَن أنضحَ عَن لُغَة الْعَرَب ولسانها العربيّ الَّذِي

١ تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ١/ ٣٤

نزل بِهِ الْكتاب، وَجَاءَت السّنَن والْآثَار، وَأَن أهذّبها بجهدي غَايَة التَّهْذِيب، وأدلّ على التَّصْحِيف الْوَاقِع فِي كتب المتحاذقين، والمُعْوِر من التَّفْسِير المزال عَن وَجهه، لِئَلَّا يغترّ بِهِ من يجهله، وَلَا يعتمده من لَا يعرفهُ"[١]، وقوله: "فهذبت مَا جمعت فِي كتابي من التَّصْحِيف والخَطاءِ بِقدر علمي، وَلم أحرص على تَطْوِيل الْكتاب بالحشو الَّذِي لم أعرف أَصله؛ والغريب الَّذِي لم يُسنده الثِّقَات إِلَى الْعَرَب"[٢]. فالتهذيب يُعد اللبنة الأساسية لما جاء بعده من المعاجم؛ يقول ابن منظور في لسان العرب: "وَلم أجد فِي كتب اللُّغَة أجمل من تَهْذِيب اللُّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد الْأَزْهَرِي"[٣].

واقتضى العمل تقسيم البحث إلى مبحثين: تناولت في المبحث الأول: دراسة للغريب من ألفاظ عمر بن الخطاب في مروياته عند الأزهري، وتناولت فيه عشرة من أقواله. وفي المبحث الثاني: دراسة ما أخذه علماء المعاجم من أقوال الأزهري في استشهاده بأقوال عمر بن الخطاب، ودرست فيه عشرة أقوال. ورتبتها على حسب ورودها في معجم تهذيب اللغة. فضلًا عن مقدمة وتمهيد وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع.

واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك باستقراء أقوال عمر ابن الخطاب عند الأزهري في تهذيب اللغة، ثم دراسة عشرين قولًا منها؛ بتحليل الألفاظ الغريبة الواردة في تلك الأقوال، عند معجم التهذيب أولًا، ثم عند أصحاب المعاجم الأخرى السابقة له واللاحقة، وعند أصحاب كتب الحديث؛ لبيان رؤية كل منهم حول معاني تلك الكلمات.

---

١ تهذيب اللغة: ١/ ٧

٢ السابق: ١/ ٤٥

٣ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: ١/ ٧

التمهيد

الاستشهاد بأقوال الصحابة بين النحاة واللغويين

كان تعامل النحاة واللغويين مع أقوال الصحابة مثل تعاملهم مع الأحاديث النبوية؛ فالنحاة الأوائل لم يتوسعوا فيها، بينما اللغويون توسعوا؛ والسبب وراء ذلك أنَّ الاستشهادات النحوية لفظية، وأما اللغويون فاستشهاداتهم معنوية في الغالب؛ ولهذا كثر استشهادهم بالأحاديث والآثار على بيان المعاني.

والأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين – رضوان الله تعالى عنهم– متى جاءت من طريق المحدّثين، تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –، من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي، أو وضع قاعدة نحوية[1].

والاستشهاد: الاحتجاج للرأي، أو المذهب؛ وذلك بأن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري أو نثري من القول المعتمد الموثوق؛ ليؤيده به ويدعمه، فالشاهد قول عربي لقائل موثوق بعربيته؛ يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي[2]. والموثوق بعربيتهم؛ هم عرب الأمصار حتى نهاية القرن الثاني، وعرب البدو حتى نهاية القرن الرابع؛ حيث حددوا زمن الفصاحة بمائة وخمسين قبل الهجرة، وانتهاءً بما يسمى عصر الاحتجاج؛ أي: ما يقرب ثلاثة قرون من تاريخ العرب[3]. والصحابة – رضوان الله عليهم– هم من ذلك العصر؛ فهم يمثلون اللغة الفصحى.

---

١ انظر: دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر الحسين: ١٦٧

٢ انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب اللبدي: ١١٩

٣ انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان: ٣٢

هذا ويحتج بكلام كل من يوثق بفصاحته؛ فشمل كلام الله – تعالى–، وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم–، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظمًا ونثرًا، عن مسلم أو كافر[١]. والحاجة إلى الشواهد في اللغة العربية ملحة؛ حتى لا ينسب إلى اللغة ما ليس منها؛ لأن ذلك يترتب عليه فساد في الأحكام الدينة، بالإضافة إلى الفساد اللغوي[٢]. لذا قيل: "النحو علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله – سبحانه– والكلام الفصيح"[٣]، وأقوال الصحابة داخلة فيه.

وبعد، فللشواهد وظيفتان أساسيتان[٤]:

- **الأولى**: إثبات واقع اللغة في مستوياتها: الأصوات، والصرف أو الصيغ، والنحو أو التركيب، والمتن والدلالة.
- **الثانية**: أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها، وسنن أهل السليقة فيها. وعلى هاتين الوظيفتين يقوم بناء اللغة التي يراد لها أن تطّرد وتعيش، وتبقى حافظة خصائصها، حاملة لطابعها السليقي الأصيل.

هذا، ويختلف الاستشهاد بالأحاديث والآثار بين النحاة واللغويين؛ فقد اعتمد علماء المعاجم؛ كابن فارس والأزهري عليها في معاجمهم؛ وذلك لاختلاف الموقف بين العمل المعجمي والنظر في الصيغ والتراكيب. وقد فرق العلماء بين الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي، والمستوى المعجمي، فرفضوا الأول، وقبلوا الثاني.

---

١ انظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي: ٦٧

٢ انظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع والدلالة للدكتور: محمد حسن حسن جبل: ٥١

٣ شرح المقدمة المحسبة طاهر بن أحمد بن بابشاذ : ١/ ٨٨

٤ انظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع والدلالة: ٤٧–٤٨

وجاء ابن مالك فكان أول من خرج على هذا الإجماع، واحتج بالحديث[1]. حيث جوزه، وتبعه الشارح المحقق – البدر الدماميني– في ذلك وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت – رضي الله عنهم–، وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان؛ وسندهما أمران[2]:

- **أحدهما**: أنَّ الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي – صلى الله عليه وسلم– وإنما رويت بالمعنى.
- **ثانيهما**: أنَّ أئمة النحو المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه.

ورد الأول على تقدير تسليمه بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق على أن اليقين غير شرط، بل الظن كاف. ورد الثاني؛ بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روي عن الصحابة، وأهل البيت.

لذلك نجد اعتماد كتب النحو الأساس إنما كان على الشعر؛ إذ يكون وحده العنصر الغالب في دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين من بين مصادر الاستشهاد، وذلك باستثناء ابن مالك، وهذا خاص بكتب النحو، أما المعاجم فلم تكن كذلك؛ لأن اهتمام المعاجم يكون لمعاني الكلمات المفردة دون حاجة كبيرة إلى إيراد النصوص التي استقرئت منها[3].

---

١ انظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث) للدكتور: محمد عيد: ١١١

٢ انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي: ١/٩

٣ انظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ١١٥

المبحث الأول:

دراسة للغريب من ألفاظ عمر بن الخطاب في مروياته عند الأزهري

تشيع في ألفاظ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– الألفاظ الغريبة، والتي منشؤها المتلقي في العصور المتأخرة، الذي لم يدرك ما أدركه السابق. فالألفاظ الغريبة؛ ما قل دورانها على الألسنة، ودق معناها، وهي موجودة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والآثار؛ وتُحدثنا الكتب أنَّ العرب في عصر نزول القرآن يذهبون إلى كبار الصحابة يسألونهم عن معاني هذه الألفاظ؛ فهي ليست منكرة أو شاذة، إنما منشأ الغرابة فيها ناتج عن اختلاف اللهجات.

قال ابن فارس: "الغين والراء والباء أصل صحيح"[١]، وكل ما جاء فيها من معاني يفيد البعد؛ ومن ذلك: رجل غريب؛ أي: نازع من بلد إلى بلد، يسمى غريبًا؛ لأنه بَعُد عن وطنه. والغريب من الكلام: الغامض[٢]. والغرابة: كون الكلمة غير مألوفة في الاستعمال[٣].

وأول ذكر للغريب كان على لسان ابن عباس؛ حيث كانت له مجالس علمية، يخص كل مجلس بنوع خاص من العلوم الإسلامية، فكان – كما يحكي عبيدالله بن عبدالله بن عتبة– يجلس يومًا ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويومًا المغازي،

---

١ مقاييس اللغة: ٤/ ٤٢٠ (غرب)

٢ انظر: العين، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: ٤/ ٤١٠ (غ ر ب)، وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: ٨/ ١١٩ (غ ر ب)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري: ٨/ ٤٩٣٠

٣ انظر: التعريفات للجرجاني: ١٦١

ويومًا الشعر، ويومًا أيام العرب، وفي مجلسين من هذه المجالس عرضت لنا كلمة الغريب، مرة في سياق التأويل؛ حين يقول: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب، ومرة مقرونة بالعربية والشعر والكلام؛ حين كان يأمر صاحبه أن يخرج للناس، وقد اجتمعوا على بابه؛ ليقول لهم: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل[1].

ومنشأ الغرابة فيما عدوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مُخرَج الغريب: كالظلم، والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدَثة، أو يكون سياق الألفاظ قد دل بالقرينة على معنى معين غير الذي يُفهم من ذات الألفاظ؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2] أي: فإذا بيناه فاعمل به[3].

وغريب ألفاظ الحديث النبوي خلاف الغريب الذي يرجع إلى الانفراد من جهة الرواية، فهو ما يخفى معناه من المتون؛ لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتنقير عنه من كتب اللغة، وهو من مهمات الفن؛ لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلًا عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى[4].

---

١ انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد الأصبهاني: ١/٣٢٠، وانظر: رواية اللغة لعبدالحميد الشلقاني: ٨٩

٢ القيامة: ١٨

٣ انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي: ٥٣

٤ انظر: فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٤/٢٤

والمقصود بغريب الحديث: ما وقع في متن الحديث من الألفاظ الغامضة، البعيدة من الفهم لقِلّة استعمالها، أو لدقّة معناها، وأصول هذا التعريف ترجع إلى معنى[١].

قال الخطابي: الغريب من الكلام يقال به على وجهين؛ أحدهما: أن يراد به بعيدُ المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، ونأى به المحل من شواذِّ قبائلِ العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه[٢]. وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة، أو لاستعمالها في كناية أو استعارة أو مجاز، أو لقلة علم القارئ والسامع باللغة، وهو كثير جدًا، وازداد كثرة باختلاط العرب بالعجم، وبُعد العهد عن عصر الصحابة – رضي الله عنهم–[٣].

ويعود السبب وراء كثرة ورود الغريب في مرويات عمر كونه قد عاش ما يقارب نصف عمره في الجاهلية، مما كان له بالغ الأثر في تكوينه العقلي والثقافي، ومن ثم انعكس ذلك على ألفاظه. يقول الزركشي: "وهذا أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما– من أفصح قريش"[٤]، ويقول الخطابي: "وكان عمر وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب"[٥].

---

١ انظر: إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري: ١٠

٢ انظر: غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: ١/ ٧١

٣ انظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر: ٢٥٥

٤ البرهان في علوم القرآن: ٢٩٥/١

٥ بيان إعجاز القرآن: ٣٦

كما أن شخصيته القوية التي لا تتأثر بالآخرين، واعتزازه باللغة، ومهنة الرعي التي لازمها منذ صغره، والتي تستوجب العزلة، كان لها بالغ الأثر في عدم تحول ألفاظه. ولأن هذه الفترة كانت قاسية في حياته، فقد كان يكثر من ذكرها، ويحدثنا سعيد بن المسيب قائلًا: حجّ عمر، فلما كان بضجنان قال: "لا إله إلا الله العظيم العلي، المعطي ما شاء من شاء! كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف، وكان فظًا يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد"[1]. ولم يكن الرعي مقتصرًا على والده، بل كان يرعى لخالاته أيضًا؛ ذكر ذلك عندما حدثته نفسه يومًا بأنه أمير المؤمنين، ولكي تعرف نفسه قدرها: "نادى بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكبروا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على نبيه – عليه الصلاة والسلام– ثم قال: أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب فأظل يومي وأي يوم. ثم نزل"[2]. فكان لتلك الفترة التي عاشها في الجاهلية أولًا، واهتمامه بعلوم اللغة وتذوق الشعر وروايته ثانيًا بالغ الأثر في عدم تحول لغته.

وبدراسة أقوال سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يتبين لنا أنه يستخدم الألفاظ بناء على المواقف؛ حيث تختلف اختياراته للألفاظ من موقف اللين إلى موقف الغلظة، وكذلك تختلف من خطابه للرجل إلى خطابه للمرأة أو للطفل؛ وذلك لأن لغتنا لغة شاعرة؛ وأصواتها لها إيحاءاتها المميزة؛ فالأصوات القوية تناسب المعاني القوية، والأصوات الضعيفة تناسب المعاني الضعيفة الرقيقة.

---

١ البلاغة العمرية لمحمد سالم الخضر: ١٨٩

٢ تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤/ ٣١٤– ٣١٥

ففي الخطاب الديني مثلاً، تكون ألفاظه واضحة وسهلة ورقيقة؛ ومما ورد عند الأزهري من هذه الخطابات؛ قوله: "تعلَّمُنَّ أَن الطمع فقر، وَأَن الْيَأْس غنى"[١]. وقوله لما حملت إليه كنوز كسرى: "اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجًا فإني أسمعك تقول:﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢]"[٣]، وقوله عندما طاف بالبيت: "اللَّهُمَّ إِن كتبتَ عليَّ إِثْمًا أَو ضِغثاً[٤] فامحُه عني فَإِنَّك تمحو مَا تشَاء"[٥]. بينما نجد القوة في الألفاظ حاضرة في أغلب أقواله، مستخدمًا للأحرف القوية؛ كالظاء، والقاف، وغيرها. قال السيوطي: "واعلم أن أكثر الحروف استعمالًا عند العرب (الواو والياء والهمزة) وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها (الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم)"[٦]. ومن تلك الألفاظ؛ قوله: "أَتَيْتُك بِهَذَا لما يَعْرُرُك[٧] من أُمُور النَّاس"[٨]،وقوله: "من لبّد[٩] أَو عَقَص[١٠]

---

١ تهذيب اللغة: ٢/ ١١٤ (ط م ع)

٢ الأعراف: ١٨٢

٣ تهذيب اللغة:١٠/ ٣٤١ (د ر ج)

٤ الضغث من الخبر والأمر: ما كان مختلطا لا حقيقة له.

٥ تهذيب اللغة: ١٨/ ٤٩ (ض غ ث)

٦ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ١٥٥

٧ أي: لما يأتيك.

٨ تهذيب اللغة:١/ ٧٦ (ع ر)

٩ يعني: أن يجعل في رأسه شيئا من صمغ أو غسل؛ ليتلبد شعره ولا يقمل.

١٠ العقص: أن تأخذ المرأة كل خصلة من شعرها فتلويها ثم تعقدها؛ حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها.

فَعَلَيهِ الْحلق"[1]، وقوله: "حِين غسَقَ الليلُ على الظِّرابِ[2]"[3]، وقوله عندما ذكر سعد حين طعن: "إِنَّمَا يكون فِي مِقْنَبٍ[4] من مقانبكم"[5].

كما أنَّ لغة سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– من خلال النظر في سياقاتها المتعددة، وخطابته المتنوعة، لم تتغير عبر الزمن؛ بدليل وجود نفس الألفاظ المستعملة عنده قبل الخلافة وبعدها؛ وهذا يرجع إلى أن سيدنا عمر – رضي الله عنه– لم يغادر بيئته التي كان بها قبل الخلافة وبعدها، فلغته لم تختلف؛ لأنها لم تخضع لتحولات زمنية؛ ذلك أنه هاجر من مكة إلى المدينة في بداية إسلامه، وظل بالمدينة إلى أن استشهد. ولغته هي اللغة التي نزل بها القرآن، ولم يكن سيدنا عمر بالشخصية التي تتأثر بسهولة بالتغيير؛ فهو من الشخصيات التي يصعب تحول لسانها بتغير الحالة؛ وتحدثنا الكتب عن أنه لم يتمتع بنعيم الدنيا الذي حصده بفتوحاته، بل ظل على تقشفه، وهذا لم يجعله مضطرًا إلى استعمال ألفاظ جديدة عليه؛ لعدم استعمال أدواتها؛ فما دام أنه لم يتمتع بالترف الذي كان عند الفرس والروم في قصورهم بعد الفتوحات، فهو لم يضطر إلى استعمال ألفاظ الفرس والروم فيما هو داخل هذه القصور.

---

١ تهذيب اللغة: ١/ ١٢٠ (ع ق ص)، ١٤/ ٩٢ (ل ب د)، وانظر: مسند الفاروق لأبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: ١/٥١٥ (ع ز)

٢ أي: أنصب الليل على الجبال.

٣ تهذيب اللغة: ٨/ ٣٢ (غ س ق)، وانظر: مسند الفاروق: ١/٤٠٠

٤ المقنب: جماعة الخيل والفرسان؛ يريد: أن سعدا صاحب جيوش ومحاربة، وليس بصاحب هذا الأمر.

٥ تهذيب اللغة: ٩/ ١٥٧ (ق ن ب)

كما أن وجود الألفاظ الفارسية في لغته وأحاديثه – ككلمة: (قفان) المعربة من (قَبَّان) في قوله لحذيفة عندما قال له: إنك تستعين بالرجل الفاجر؛ فقال: "إنِّي لأستعمل الرَّجل القويَّ وغيرُه خيرٌ مِنْهُ، ثمَّ أكون على قَفَّانه[١]"[٢]– ليس لها صلة بالفتوحات؛ فقد نزل القرآن الكريم مشتملًا على ألفاظ غير عربية؛ لأن العرب كانت تستعملها؛ كما أنه لم يستعملها إلا لشيوعها على الألسنة، وجريانها مجرى كلام العرب. فلغته هي لغة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– ولأنه قرشي، ولغته هي لغة النبي – صلى الله عليه وسلم– فلا غرابة مطلقًا في أن تشتمل أحاديثه على الغريب؛ ومن تلك الأحاديث الواردة في التهذيب عند الأزهري[٣]: قوله: "ألاَ إنَّ الأُسَيفِعَ أُسَيفِعَ جُهينة رضيَ عَن دينه وأمانته بِأَن يُقَال سابِقُ الحاجّ، فادّانَ مُعرِضاً[٤] قد رِينَ بِهِ"[٥]. وقوله عندما أتاه رجل يسأله؛ فقال: هلكت. فقال عمر: "اسْكُتْ، أَهَلَكْتَ وأَنْت تَنِثّ نَثِيثَ[٦] الحَمِيت"[٧]. وقوله: "مَنْ مَلأَ عيْنَيه من قَاحَةِ[٨] بيْتٍ قبل أَن يُؤْذَنَ لَهُ فقد فَجَر"[٩]. وعنه أنه قال: "من استطاعَ مِنْكُم فَلَا يُصَل مُوجِحاً. فَقُلْنَا: وَمَا المُوجِحُ؟ قَالَ:

---

١ قفان كل شيء: جماعه واستقصاء معرفته، والمعنى: أكون على تتبع أمره حتى أستقصي علمه وأعرفه.

٢ تهذيب اللغة: ٩/ ١٥٤ (ق ف ن)

٣ رتبت تلك الأحاديث على حسب ورودها في معجم التهذيب.

٤ يعني: استدان معرضًا، وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن أمكنه.

٥ تهذيب اللغة: ١/ ٢٩٢ (ع ر ض)، ١٥/ ١٦٢(ر ن)، وانظر: مسند الفاروق: ٢٩/٢

٦ النثيث: أن يعرق ويرشح من عظمه وكثرة لحمه، والإنسان ينث ويمث إذا عرق من سمنه.

٧ تهذيب اللغة: ٢٦٢/٤ (ح م ت)، ١٥/ ٥٠ (ن ث)

٨ قاحة الدار: أي وسطها، مثل ساحتها وباحته.

٩ تهذيب اللغة: ٥/ ٨٣ (ق ي ح)

مِنْ خَلاَءٍ أَو بَوْلٍ"[1]. وقوله: "مَا بَالُ رجَالٍ لَا يزَالُ أَحَدُهم كاسرًا وِسَادَهُ عِنْد مُغْزِيَةٍ[2] يتحدّث إِلَيْهَا؟ عَلَيْكُم بالجَنْبَةِ"[3] وقوله: "إنّي داعٍ فهَيْمِنوا[4]"[5]. وقوله: "من تَوَاضعَ رفعَ الله حكْمَتَه، وَمن تكبَّر وعَدا طَوْرَ، وَهَصَه[6] الله إِلَى الأَرْض"[7]. وقوله: "إِذا مَرَّ أَحَدُكُم بحائِطٍ فلْيأكُلْ مِنْهُ، وَلا يَتخِذْ خُبْنَةً[8]"[9]، وفي رواية "وَلَا يَتَّخِذْ ثُبَاناً[10]"[11] وذكر عمر النساء فقال: "مِنْهُنَّ غُلٌّ قَمِلٌ[12]"[13]. وفيه أنه ذكر أبواب الربا؛ ثم قال: "وَمِنْهَا الثمرةُ تباعُ وَهِي مُضْغِفَةٌ[14]"[15]، وقوله لرجل قدم عليه من بعض الأطراف:

---

١ السابق: ٥/ ٨٩ (و ج ح)

٢ المغزية: المرأة التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت.

٣ تهذيب اللغة: ٥/ ١٧٦ (ح م)، وانظر: مسند الفاروق: ١٣٦/٢

٤ أي: اشهدوا.

٥ تهذيب اللغة: ٦/ ١٧٦ (هـ م ن)

٦ وهصه: كسره ودقه.

٧ تهذيب اللغة: ٦/ ١٩٤(و هـ ص)

٨ خبنة: معطف الإزار وطرف الثوب. أي: لا يأخذ منه في ثوبه.

٩ تهذيب اللغة: ٧/ ١٨٩ (خ ب ن)، وانظر: مسند الفاروق: ٥٠/٢

١٠ الثبان: الوعاء الذي يحمل فيه الشيء.

١١ تهذيب اللغة: ١٥/ ٧٥ (ث ب ن)، وانظر: مسند الفاروق: ٥٣/٢

١٢ أي: ذو قمل، كانوا يغلون الأسير بالقد وعليه الشعر فيقمل فلا يستطيع دفعه عند بحيلة.

١٣ تهذيب اللغة: ٨/ ٢٣ (غ ل)، وانظر: مسند الفاروق: ٤٧/١

١٤ ثمرة مغضفة: إذا تقاربت من الإدراك ولما تدرك.

١٥ تهذيب اللغة: ٨/ ٥٤ (غ ض ف)

"هَل من مُغرِّبَةِ[١] خبرٍ"[٢]، وقوله لعامله على مصر: "خُذْ من كُلِّ جَلْجَـةٍ[٣] من القِبْط كَذَا وَكَـذَا"[٤]، ومنـه أنـه سـمع رجـلا يتعـوذ مـن الفـتن، فقـال: "اللَّهُـمَّ إِنِّـي أعـوذ بـك مـن الضفاطة[٥] أتسأل رَبك أَلا يرزقك أَهلًا ومالًا"[٦]، وأنـه سئل عن الـوتر؛ فقـال: "أنـا أوتر حِين ينَام الضفطى"[٧]، وقوله لراعي الشاة: "عليكَ والظَّلَفَ[٨] من الأَرْض لَا تُرَمِّضـها"[٩]، وقوله في آخر دعائه: "آمينَ وبَسْلاً[١٠]"[١١]، وقولـه للنبـي – صلى الله عليـه وسلم–: "عجبتُ لما زَوَى[١٢] اللَّهُ عَنْك من الدّنيا"[١٣]، ومنه قولـه: "وَادفْرَاه[١٤]"[١٥]، ومنـه أنـه كتب

---

١ الغرب: البعد.

٢ تهذيب اللغة: ٨/ ١١٨ (غ ر ب)، وانظر: مسند الفاروق: ٢٨٢/٢

٣ الجلج: جماجم الناس.

٤ تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٦٤ (ج ل ج)

٥ الضفاطة: ضعف الرأي والجهل.

٦ تهذيب اللغة: ١١/ ٣٣٨ (ض ف ط)

٧ السابق: ١١/ ٣٣٩ (ض ف ط)

٨ المكان الغليظ الذي لا رمضاء فيه.

٩ تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٥ (ر م ض)

١٠ معناه: يا رب إيجابا.

١١ تهذيب اللغة: ١٢/ ٣٠٦ (ب س ل)

١٢ لما نحي عنك، وباعده منك.

١٣ تهذيب اللغة: ١٣/ ١٩٠ (ز و ى)

١٤ الدفر: النتن.

١٥ تهذيب اللغة: ١٤/ ٧٢ (ص د)

هُنَيَّ، وهو في نَعَم الصدقة: "أنْ ظاوِرْ[1]"[2]، وفي الحديث أنه جاءته امرأة جليلة فحسرت عن ذراعيها فإذا كدوح، وقالت: هَذَا من احتراش الضّبَاب. فَقَالَ لَهَا: "لَو أَخذت الضَّبّ فَورَّيته ثمَّ دَعَوْت بمِكْتَفَةٍ٣ فَثَمَلْتَه كَانَ أَشْبَع"[4]، وقوله لوفد أهل الكوفة، الكوفة، حين شكوا سعدًا: "ليكلِّمْني بعضُكم وَلَا تَنبُّوا عِنْدِي نَبِيبَ[5] التُّيُوس"[6].

ووجود الغريب في مروياته ليس بمستغرب، فأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم– بها كثير من الألفاظ الغريبة، وكذلك القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلغة الرسول القرشية، مع مراعاة ما تأثرت به القرشية من لهجات العرب المحيطة بها. هذا وتصادفنا مثل تلك الألفاظ قبل الخلافة وبعدها، وقبل إسلامه وبعده؛ فمن الأحاديث الواردة قبل خلافته، قوله عند وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– لما قرأ أبو بكر حين صعد إلى منبره: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[7] " فعَقِرتُ حتّى خَرَرتُ إِلَى الأَرْض"[8]، وقوله بعد الخلافة عند موت خالد بن الوليد: "مَا على نسَاء بني الْمُغيرَة أَن يسفكن من دموعهنّ على أبي سُلَيْمَان مَا لم يكن نَقعٌ وَلَا لقلقَة[9]"[10].

---

١ المعروف في كلام العرب: ظاءَر بالهمزة؛ وهي: المظاءرة، وهو أن تُعْطَفَ الناقة إذا مات ولدهَا أو ذُبح على وَلَد أُخرى.

٢ تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٨٣ (ظ ر ى)

٣ أي: رَدغته في الدَّسم.

٤ تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٢٤ – ٢٢٥(و ر ى)

٥ أي: تصيحوا.

٦ تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٣٦ (ن ب)

٧ الزمر: ٣٠

٨ تهذيب اللغة: ١/ ١٤٥ (ع ق ر)

٩ النقع: رفع الصوت، واللقلقة: شدته.

١٠ تهذيب اللغة: ١/ ١٧٤ (ن ق ع)

فألفاظه لم تتغير، ولم تتأثر بالأحداث التي تدور حوله، كما لم تتأثر باختلاطه بالشعوب الأخرى.

وخير دليل على أن لغة عمر بن الخطاب لا تتأثر بسهولة؛ حديث القراءات السبع؛ فعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فكدتّ أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلبّبته بردائه؛ فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقلت: كذبت، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله؛ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله: أرسله، ثم قال: اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت للقراءة التي أقرأني، فقال رسول الله: كذلك أنزلت، إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه[١].

كما أنَّ لأقواله المشهورة حول اللغة وقدسية اللغة؛ من أنها دين، وأن العربية تقوي المروءة، يبين مدى اعتزازه بلغته؛ فقد كتب إلى أبي موسى: "خُذ النَّاس بالعربيّة فَإِنَّهُ يزِيد فِي العَقل ويُثبِّت المرُوءة"[٢] وقوله: "تعلمُوا اللَّحْنَ والفَرَائِضَ"[٣]، و"تعلّموا اللَّحْن فِي القرآنِ كَمَا تَعَلَّمُونَه"[٤]. كما أن السياسة الواسعة الأفق التي امتاز

---

١ انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي: ٩/ ٢٧٢

٢ تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٠٥ (م ر أ)

٣ السابق: ٥/ ٤١ (ل ح ن)

٤ السابق: ٥/ ٤١ (ل ح ن)

بها عمر بن الخطاب، قامت بقسط لا يستهان به في سبيل توحيد اللغة، وإنشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعًا؛ كما حفظت العربية من الاضمحلال والانحلال؛ فلكي يحفظ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- العرب من التلاشي في جماهير الشعوب المغلوبة، التي تفوقهم بكثرة العدد، حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع في الأقاليم الجديدة، أو أن يتخذوها لهم وطنا ومُقاما؛ ما جعلهم بمعزل عن المدن الكبيرة في البلدان المفتوحة -ما عدا سورية التي كانت استعربت إلى حد كبير قبل الإسلام، بوساطة القبائل العربية التي هاجرت إليها- فأسكنهم في معسكرات من الخيام، كانت نواة للمدن العظمى في العالم الإسلامي، التي نشأت في بضع عشرات من السنين؛ كالبصرة، والكوفة، وغيرها، وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب، اكتسبت أيضا لهجاتهم قوة وفتوة، ونشأت لغة بدوية مشتركة، وضعت الأساس لعربية القرون المتأخرة الفصحى[1].

وقد تناولت المصادر التاريخية شخصيته بالدراسة والمتابعة، وإبراز دوره العظيم في التغيير خلال فترة خلافته، فقد اختصه الله؛ ليعز به الإسلام ويعلي رايته، ويكون خليفة لخير البشر، وكان يتمتع بالقوة والصلابة؛ وتبرز صفة القوة عنده حين أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالهجرة إلى يثرب، حيث هاجر أغلب المسلمين سراً كما أمرهم الرسول؛ خشية أن يعتدي عليهم أحد من قريش إلا عمر؛ "فإنه لما همَّ بالهجرةِ تقلَّد سيفَه، وتنكب قوسه، وانتضى أسهما في يده، وأحضرَ عِترتِه، ومضى قبل الكعبة. والملأ من قريش بفنائها، فطافَ بالبيت سبعا متمكنا، ثمّ أتى المقام فصلى متمكنا، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه لا يُرغمُ الله إلا هذه المعاطِس، من أرادَ أن تثكُله أمّه أو يوتَّم ولَده أو يُرمّل زوجته

---

١ انظر: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فك: ٨-٩

فليلقني وراء هذا الوادي"[١]. وعن عمر بن مرة قال: "لقي رجل من قريش عمر فقال: لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟، قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابة"[٢]. ولم تكن مهابته مقتصرة على من هم حوله من الناس، بل حتى الشيطان كان يهابه. فعن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إيه يابن الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ"[٣] .

ومن الألفاظ الغريبة في مروياته[٤] ما يلي:

- **قوله في الزبير – رضي الله عنهما-**: "**عَقِس لَقِس**"[٥].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (ع ق س)، والعَقَس: شُجَيْرَة تَنْبُتُ في الثُّمام والمَرْخ والأراك تَلْتَوي[٦]. والأعقس من الرجال: الشديد الشَّكّة في شرائه وبيعه[٧].

واللَّقِسُ: شدّة الخُلق وخبث النَّفس[٨]، يقول ابن فارس: (اللام والقاف والسين) كلمة تدل على نعت غير مرضي[٩]. وفي العين: "اللَّقِسُ: الشره النفس،

---

١ الانتصار للقرآن للباقلاني: ٢/ ٤٩٨– ٤٩٩

٢ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد: ١٣٥

٣ شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين الدمشقي: ٤٧٧

٤ وقد أوردت عشرة أقوال، ورتبتها على حسب ورودها في معجم التهذيب.

٥ تهذيب اللغة: ١/ ١٢٥ (ع ق س)

٦ انظر: لسان العرب: ١٤٤/٦

٧ انظر: تهذيب اللغة: ١/ ١٢٥ (ع ق س)

٨ انظر: غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي: ٣/ ٣٣٣ (كلف)، ومقاييس اللغة: ٥/ ٢٦٢ (لقس).

٩ انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: ٥/ ٢٦٢ (لقس)

الحريص على كل شيء"[1]. فاللقس عند الخليل بمعنى: الحرص والشره، وعند غيره: الرجل السيء المفسد.

وفي الحديث: "لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لَقَسَتْ نَفْسِي"[2]. قال الخطابي: لَقِسَتْ وَخَبُثَتْ واحد في المعنى، وإنما كره الرسول – صلى الله عليه وسلم– من ذلك اسم الخبث، فاختار اللفظة البريئة من البشاعة السليمة منها، وكان من سنته تبديل الاسم القبيح بالحسن[3].

- **وقوله**: "**اخشوشِنوا وتَمَعْددوا**"[4].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (م ع د)، قال أبو عبيد: في التمعدد قولان[5]:

يُقال: هو من الغِلَظ؛ ومنه يقال للغلام إذا شب وغَلُظ: قد تمعدَد. قال الراجز يصف عقوق ابْنه:

---

١ العين: ٥/ ٧٨ (ل ق س)

٢ رواه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه: ٨/ ٤١ حديث رقم: (٦١٧٩)، ومسلم في مسنده، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم: ٤/ ١٧٦٥ حديث رقم: (٢٢٥٠)

٣ انظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي: ٢٢٠٩/٣

٤ تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٤ (م ع د)

٥ انظر: غريب الحديث: ٣٢٧/٣، وتهذيب اللغة: ٢/ ١٥٤ (م ع د) ويمثل هذا المعنى جاء في بقية المعاجم؛ انظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٦٠٧، وجمرة اللغة: ٦٦٥/٢ (م ع د)، والمخصص لابن سيدة: ٤٥٧/٣، وتاج العروس: ١٨٠/٩ (معد).

ربَّيتُه حَتَّى إذا تمعددا وآض صلبًا كالحصان أجردا

كَانَ ثوابي بالعصا أَن أجلدا[١]

والقول الآخر: تمعددوا؛ أي: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، والبسوا الخشن من الثياب، وامشوا حفاة؛ فهو حث على التواضع، ونهي عن الإفراط في الترفه والتنعم؛ فإنَّ أهل معد قشف وغلظ في المعاش؛ فكونوا مثلهم، ودعوا التنعم وزي العجم.

والخطاب هنا خارج عن الدلالة اللغوية؛ ذلك أنَّه ليس في مقدرة التحليل اللغوي أن يعطينا هذا الفهم، إذا تغاضينا عن السياق الثقافي، الذي يدلنا على أنَّ معد بن عدنان كان متواضعًا، وكان يلبس هو وأهله أخشن الثياب. قال ابن جني: (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى) منه قولهم: خشن واخشوشن. فمعنى خشن دون معنى اخشوشن؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. والمعنى: اصلبوا وتناهوا في الخشنة[٢].

١ الرجز للعجاج في ملحق ديوانه: ٢/ ٢٨١، وجمهرة اللغة: ٦٦٥/٢ (د ع م)، وتهذيب اللغة: ٢/ ١٥٤ (م ع د)، والصحاح: ٥٠٦/٢ (عدد)، والمخصص: ٣٠٨/٤، ولسان العرب: ٢٨٧/٣ (عدد)، وتاج العروس: ٣٥٩/٨ (ع د د).

٢ انظر: الخصائص: ٣/ ٢٦٨

- **وروي عنه أنه قال**: "رَحِمَ اللَّهُ **الهَلوبَ**"[1].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (هـ ل ب)، والهلوب: التي تَقرُب من زوجها وتُحبه، وتتباعَد من غيره وتقصِيه، وكذلك إذا كان لها صديق فأحبته وأطاعته، وعصت غيره وأقصته، وهو من هلبته بلساني؛ إذا نلت منه نيلًا شديدًا؛ لأنها تنال إما من زوجها، وإما من خدنها. وأخذت الصفة المحمودة من اليوم الهَلاّب؛ إذا كان مطره سهلًا لينًا دائمًا غير مؤذٍ، كما أخذت الصفة المذمومة من اليوم الهَلاّب؛ إذا كان مطره ذا رعد وبرق وأهوال وهدم للمنازل[2].

- **وقال**: "**ما هذه الهَيْنَمَةَ**؟

في الحديث الذي يُروى عنه في إسلامه، أنه أتى منزل أخته فاطمة؛ امرأة سعيد ابن زيد وعندها خباب، وهو يعلمها سورة طه، فاستمع على الباب، فلما دخل قال: "ما هذه الهَيْنَمَةَ؟"[3].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (هـ ن م)، وقال: الهينمة: الصوت، وهو شبه قراءة غير بينة ٤، وفيها لغتان: هَيْنَمَة وهَتْمَلَة[5]. والهينمة: أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته، ولا تفهم عنه؛ لأنه يخفيه[6]. وُينشَدُ للكميت:

---

١ تهذيب اللغة: ٦/ ١٦٢ (هـ ل ب)

٢ انظر: غريب الحديث:٢/ ٣٧٩، وتهذيب اللغة: ٦/ ١٦٢ (هـ ل ب)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٤/ ٣٢٢ (هـ ل ب)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٦٨ (هلب)

٣ السابق: ٦/ ١٧٤ (هـ ن م)

٤ انظر: العين: ٤/ ٦٠ (هـ ن م) ، وتهذيب اللغة: ٦/ ١٧٤ (هـ ن م)، والصحاح: ٢٠٦٢/٥ (هنم).

٥ المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي: ٢١١

٦ انظر: غريب الحديث للهروي: ١/ ٢٦٠

ولا أَشْهَدُ الهُجْرَ والْقائِلِيهِ إذا هُمْ بِهَيْنَمَةٍ هَتْمَلُوا[١].

○ وروي عنه أنه قال: "**لَو شئتُ أن يُدَهمقَ لي لفعلتُ، ولكنّ اللّه - جلّ وعزّ- نَعَى على قومٍ أذْهبُوا طيّباتهم فِي حياتهم الدُّنْيَا**"[٢].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (د هـ م ق)، والمعنى: لو يليّن لي الطعام ويرقّق، والدهمقة: لين الطعام وطيبه ورقته، وكذلك كل شيء لين[٣]. يقال: دهمق طحينك؛ أي: دققه. وأصله من الدُّهامِق؛ الأرض اللينة الرقيقة[٤]. وأنشد خلف الأحمر في نعت الأرض:

ومعرض من الكثيب ناطقُ ... جَوْنٌ رَوابي تُرْبِهِ دُهامِقُ[٥]

يعني تربة لينة. ويُقال: وتر مدهمق: إذا جاء به فاتله مستويًا، وقدح مدهمق: مستوي المتن نقى من العُيُوب. وسمي مدرك الفقعسى مدهمقًا؛ لبيان لسانه، وتجويده شعره[٦].

○ وروي عنه أنه وجد من معاوية رائحة طيب وهو محرم؛ فقال: "**مَنْ قَشَبَنَا**؟"[٧]

---

١ البيت من المتقارب في العين: ١٢٧/٤ (هـ ت)، وتهذيب اللغة: ١٧٤/٦ (هـ ن م)، ٦/ ٢٨١ (هـ ت)، والمحكم والمحيط: ٤٨٦/٤ (هـ ت)، ولسان العرب: ٦٨٩/١١ (هتمل)، ٦٢٣/١٢ (هنم)، وتاج العروس: ٣١/ ١١٤ (هـ ت م ل)، ٣٤/ ١٢٥ (هـ ن م).

٢ تهذيب اللغة: ٦/ ٢٦٦ (د هـ م ق)

٣ انظر: السابق: ٦/ ٢٦٦ (د هـ م ق)، وغريب الحديث: ٣/ ٢٦٥

٤ انظر: العين: ٤/ ١١١ (د هـ م ق)

٥ الرجز لخلف بن خليفة في كتاب العين: ٤/ ١١٠ (د هـ م ق)، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٦٦ (د هـ م ق)، والصحاح: ١٤٧٨/٤ (دهق)، ولسان العرب: ١٠/ ١٠٧ (دهمق).

٦ انظر: تهذيب اللغة: ٦/ ٢٦٦ (د هـ م ق)، والفائق في غريب الحديث: ١/ ٤٤٨

٧ تهذيب اللغة: ٨/ ٢٦٣ (ق ش ب)

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (ق ش ب) والمعنى: أن ريح الطيب على هذه الحال ومع الإحرام، ومخالفة السنة قشب كما أن ريح النتن قشب. يريد: من أصابنا بهذه الرائحة، ومن أنشقناها؟ يقال: قشبه الدخان؛ إذا ملأ خياشيمه[1]. وأصل القشب: خلط السم بالطعام؛ يُقال: قشبه إذا سمه. ثم قيل على هذا: قشبه الدخان، وقشبته الريح الذكية؛ إذا بلغت منه الكظم[2].

- ومنه أنه أمر رجلًا بشيء فعارضه؛ فقال له: "**قد جئتَني بدقْرارة قَوْمك**"[3].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (د ق ر)، والدقرارة: المخالفة[4]، وقيل: الحديث المفتعل، ورجل دقرارة: نمام؛ كأنه ذو دقرارة؛ أي: ذو نميمة وافتعال أحاديث، يُقَال: جاء بالدقارير والداهية[5].

---

١ انظر: السابق: ٨/ ٢٦٣ (ق ش ب)، والنهاية في غريب الحديث: ٦٣/٤ (قشر)، والمغرب في ترتيب المعرب للمُطَرِّزِيّ: ٣٨٤.

٢ انظر: غريب الحديث:٢/ ١٠٩

٣ تهذيب اللغة: ٩/ ٤٢ (د ق ر)

٤ انظر: السابق: ٩/ ٤٢ (د ق ر)

٥ انظر: الغريبين في القرآن والحديث :٢/ ٦٤٤، وانظر: المحكم والمحيط: ٣٠٩/٦ (د ر ق)، وانظر: الصحاح: ٢/ ٦٥٩ (دقر)

○ وفي قوله لحذيفة عندما قال له: إنك تستعين بالرجل الفاجر؛ فقال: "**إنِّي لأستعمل الرَّجل القويَّ وغيرُه خيرٌ مِنْهُ، ثمَّ أكون على قَفَّانه**"[١]

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (ق ف ن)، وقَفَّانُ كل شيء: جِماعُهُ واستقصاء مَعرفته، والقفَّان عند العرب الأمين، وهو فارسي عُرّب[٢].

قال أبو عبيد: ولا أحسب هذه الكلمة عربية؛ إنما أصلها قَبَّان، ومنه قول العامة: فلان قَبّان على فلان، إذا كان بمنزلة الأمين عليه والرئيس الذي يتتبع أمره ويحاسبه[٣]. قال ابن الأعرابي: (القفان) عربي صحيح لا وضع له في العجمية؛ فهو من باب (فَعْلان) على أنَّ النون زائدة، من قولهم: القَفَّان: القَفا، أو من (فعَّال) على أنَّ النون أصلية، من قولهم: في القَفا: القَفَنّ[٤].

○ وفي حديث عمر أنه قال في الزبير: **ضَرِسٌ ضَبِسٌ**[٥].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (ض ب س)، و(ضَرِس)؛ أي: سيئ الخلق؛ يُقال: رجل ضَرِس شرس[٦]. وقالوا: حرب ضَروس؛ لشدّتها. وضَرَسَ السّبُعُ

---

١ تهذيب اللغة: ٩/ ١٥٤ (ق ف ن)

٢ انظر: السابق: ٩/ ١٥٥ (ق ف ن)، والفروق اللغوية للعسكري: ٢٠٦

٣ انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٣/ ٢٤٠، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: ٢٠٨، والصحاح: ٦/ ٢١٨٤

٤ انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة: ٦/ ١٣٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٩٢، ولسان العرب: ٩/ ٢٩٠، وتاج العروس: ٢٤/ ٢٧٥

٥ تهذيب اللغة: ١١/ ٣٣٥ (ض ب س)

٦انظر: غريب الحديث: ٢/١١١، وتهذيب اللغة: ١١/ ٣٣٥ (ض ب س)

فريستَه؛ إذا مضغ لَحمهَا وَلم يبتلعه. وفلان ضِرْس من الأضراس؛ أي: صَعب المَرام داهية من الدواهي[1].

والضبس في لغة تميم: الخَبُّ، وفي لغة قيس: الداهية. قال الأصمعي في أرجوزة له:

بالجار يعلق حبله ضبسٌ ثبت[2]

وقيل: الضبس: الثقيل البدن والروح. وقيل: إلحاح الغريم على غريمه. وقيل: الأحمق الضَّعِيف البدن[3]. وفلان ضِبْسُ شرّ – بالكسر – وضَبيسُ شرّ؛ أي: صاحب شرّ[4].

١ انظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٧١٣ (ر س ض)

٢ الرجز للأصمعي في تهذيب اللغة: ٣٣٥/١١(ض ب س)، وتاج العروس : ١٨١/١٦ (ضرس).

٣ انظر: تهذيب اللغة: ١١/ ٣٣٥ (ض ب س)، وجاءت بالمعنى نفسه في: العباب الزاخر: ١/ ١٣٠

٤ انظر: العباب الزاخر: ١/ ١٣٠

- وفي الحديث: "**لَئِن بقِيتُ لأُسوِّيَنّ بَين النَّاس حَتَّى يأتيَ الراعيَ حقُّه فِي صُفْنِه لَم يَعرَق فِيهِ جَبِينُه**" [١].

أورد الأزهري هذا الشاهد في مادة: (ص ف ن)، والصفن: خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه. وقيل: هو شيء مثل الركوة يتوضأ فيه، ويمكن أن يستعمل الصفن في هذا وفي هذا[٢]، وأنشد الهذلي يصفُ مَاءً ورَدَه:

فَخَضْخَضْتُ صُفْنِيَ فِي جَمَّه خِياضَ المُدابرِ قِدحًا عَطوفا [٣]

وقيل (الصَفنة) بفتح الصاد: السفرة التي تجمع بالخيط؛ ومنه يقال: صَفَن ثيابه في سرجه؛ إذا جمعها[٤].

---

١ تهذيب اللغة: ١٢/ ١٤٥ (ص ف ن)

٢ انظر: السابق: ١٢/ ١٤٥ (ص ف ن)، وانظر: الصحاح: ٢١٥٢/٦ (صفن)، وانظر: النهاية في غريب والأثر: ٣٩/٣(صفن)

٣ البيت من المتقارب، وهو لصخر الهذلي في ديوان الهذليين: ٧٥/٢، وفي تهذيب اللغة: ١٢/ ١٤٥(ص ف ن)، وفي الصحاح للجوهري: ٢١٥٢/٦(صفن)، ولسان العرب: ٢٤٧/١٣(صفن)، وتاج العروس: ٣١٠/٣٥(صفن).

٤ انظر: تهذيب اللغة: ١٢/ ١٤٥ (ص ف ن)، والغريبين في القرآن والحديث: ١٠٨٦/٤ (صفن)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر الكجراتي: ٣٣٣/٣ (صفن)

المبحث الثاني:

دراسة ما أخذه علماء المعاجم من أقوال الأزهري في استشهاده بأقوال عمر بن الخطاب.

كان لأصحاب المعاجم العربية أقوال مختلفة في معاني بعض الكلمات الواردة في الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة – رضوان الله عليهم–، بعضها متباين، والآخر متقارب. وكان لأقوال سيدنا عمر بن الخطاب تفسيرات مختلفة؛ إذ أغلب ما يروى في المعاجم من أقوال عمر هو من الألفاظ الغريبة؛ فلذلك كان الاختلاف في معانيها وارداً. ويظهر أثر استشهاد الأزهري بأقوال عمر بن الخطاب في المعاجم التالية له من خلال استشهادهم بما استشهد به من أقوال عمر، واعتمادهم عليها في الاستشهاد على تلك المعاني، واحتجاجهم بها على الغريب والنادر. ومن أبرز من اعتنى بنقل تلك الأقوال عن الأزهري أصحاب غريب الحديث؛ كالهروي وابن الجوزي وابن الأثير. ومن تلك الأقوال ما يلي[1]:

- قوله: "مَا على نسَاء بني الْمُغيرَة أَن يسفكن من دموعهنّ على أبي سُلَيْمَان مَا لم يكن نَقعٌ وَلَا لقلقَة"[2].

قاله بعد أن ذكر له أنَّ نساء بني المغيرة اجتمعن للبكاء على موت خالد بن الوليد، فأخبر ألَّا بأس بالبكاء ما لم يصاحبه نقعٌ ولقلقة[3].

جاء في تهذيب اللغة: النقع: رفع الصوت؛ قال لبيد:

---

١ وقد أوردت الشواهد على حسب ورودها في معجم التهذيب.

٢ تهذيب اللغة للأزهري: ١/ ١٧٤ (ن ق ع)

٣ انظر: مسند الفاروق: ١/ ٢٣٤

فَمَتَى يَنْقَعْ صُراخٌ صَادِق يحلبوها ذَات جرس وزَجَلْ [١]

يقول: متى سمعوا صارخًا؛ أي: مستغيثًا، أحلبوا الحرب؛ أي: جمعوا لها. يقال: نقع الصارخ بصوته، وأنقع صوته، إذا تابعه وأدامه. وقيل: إنه شق الجيوب[٢]. قال المرار الأسدي:

نَقَعْنَ جُيُوبَهُنَّ عليّ حَيًّا وأعْدَدْنَ المَرَاثِيَ والعَوِيلا [٣]

قال ابن سيده: النقع: أصوات الخدود إذا ضربت[٤]. ويرى ابن الأثير: أنها بمعنى: رفع الصوت، أو شق الجيوب كما عند الأزهري، أو لمعنى: وضع التراب على الرؤوس، من النقع: الغبار، وهو عنده بهذا المعنى أولى؛ لأنه قرن به اللقلقة، وهي الصوت، فحمل اللفظين على معنيين، أولى من حملهما على معنى واحد[٥]. إلَّا أن أبا عبيد أنكر هذا المعنى وقال: ولا أحسب عمر ذهب إلى هذا، ولا خافه منهن، وكيف يبلغ خوفه ذا، وهو يكره لهن القيام، فقال: (يسفكن من دموعهن وهن جلوس). ثم قال: وليس النقع عندي في هذا الحديث إلا الصوت الشديد[٦]. وذهب الكسائيُّ إلى أنَّ

---

١ البيت من الرمل، وهو للبيد في ديوانه: ٩٥، وكتاب العين ١/ ١٧٣(ن ق ع)، وجمهرة اللغة: ٩٤٣/٢(ن ق ع)، وتهذيب اللغة: ١٧٤/١(ن ق ع)، وفي مقاييس اللغة: ٤٧٣/٥(نقع)، ولسان العرب ٨/ ٣٦٢ (نقع)، وتاج العروس: ٢٢/ ٢٧١ (نقع).

٢ انظر: تهذيب اللغة: ١/ ١٧٤ (ن ق ع)

٣ البيت من الوافر، وهو للمرار الأسدي، في تهذيب اللغة: ١٧٥/١(نقع)، ولسان العرب ٨/ ٣٦٣ (نقع)؛ وتاج العروس ٢٢/ ٢٧١ (نقع).

٤ انظر: المخصص: ١/ ٢١٨، والمحكم: ٢٣١/١ (ن ق ع)، وانظر: تاج العروس للزبيدي: ٢٦/ ٣٦٢ (لقق).

٥ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٠٩

٦ انظر: غريب الحديث: ٤/ ١٧٤

النقع هو صنعة الطعام في المأتم، وهي النقيعة، وقد أنكر عليه أبو عبيد هذا المعنى؛ لأنَّ النقيعة كما ذكرها اللغويون هي طعام المسافر لا المآتم[1].

واللقلقة: تقطيع الصوت؛ وهي الولولة[2]، وأنشد:

إِذَا هُنَّ ذُكِّرن الْحَيَاءَ مِنَ التُّقى وثَبْنَ مُرِنَّاتٍ، لهُنَّ لَقَالِقُ [3]

قال أبو عبيد: اللَّقْلَقَةُ: شدَّة الصوت ولم أسمع فيه خلافًا[4]، وهي الجلبة؛ كأنه حكاية الأصوات إذا كثرت[5]. قال ابن القطاع: اللقلقة: رفع النِساء أصواتهن في البكاء، وتطلق على الصياح مع اضطراب[6].

قال ابن الأثير: أراد به الصياح والجلبة عند الموت. وكأنها حكاية الأصوات الكثيرة[7]. وعن أنس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "من وقي شر لقلقه، وقبقبه، وذبذبه، فقد وقي الشر كله"[8] واللقلقة: اللسان.

---

١ انظر: السابق: ٤/ ١٧٣

٢ انظر: تهذيب اللغة: ٨/ ٢٣٥ (ن ق ع)

٣ البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/ ٢٣٥(ل ق ل ق)، وفي لسان العرب ١٠/ ٣٣١ (لقق)؛ وتاج العروس: ٣٦٢/٢٦ (لقق).

٤ انظر: غريب الحديث: ٤/ ١٧٤

٥ انظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٥/ ١٧٠٠

٦ انظر: كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/ ١٥٨، وشمس العلوم: ٩/ ٥٩٨٠

٧ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٦٥

٨ شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي لأبي بكر البيهقي: ٢٩١/٧، حديث رقم: (٥٠٢٦)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين القادري الشاذلي الهندي: ٥٥٣/٣، حديث رقم: (٧٨٦٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٦٥.

ورأي ابن الأثير في (النقع) أولى للعلة التي ذكرها، فاختلاف المعنيين أولى من جعلهما بمعنى واحد، كما أنَّ شق الجيوب، ووضع التراب على الرأس، مع شدة الصوت (اللقلقة) أبلغ من جعل المعنى: رفع الصوت فقط.

- **وروي عنه أنه قال**: (حَجَّةً هَاهُنَا ثمَّ احْدِجْ هَاهُنَا حَتَّى تفْنَى)[١].

قال الأزهري: "معنى قول عمر: (ثم أحدج ههنا)؛ أي: شد الحِدَاجة؛ وهو القَتَب بأداته على البعير للغزو. وأما حَدْجُ الأحمال بمعنى: (توسيقها) فغير معروف عند العرب، وهو غلط"[٢]. قال الأعشى:

أَلاَ قُلْ لِمَيْثَاء مَا بالها أَلِلْبَيْنِ تُحْدَجُ أَحمَالُهَا[٣]

ويروى: تحدج أجمالها؛ أي: يشد عليها[٤]. وقد جاء عند أبي عبيد وابن الأثير بمعنى: شد الحداجة، وبالمعنى الذي يرى الأزهري بأنه غلط؛ قال ابن الأثير: الحدج: شد الأحمال وتوسيقها، وشد الحداجة وهو القتب بأداته، والمعنى: حج حجة واحدة، ثم أقبل على الجهاد إلى أن تهرم أو تموت، فكنى بالحدج عن تهيئة المركوب للجهاد[٥].

---

١ تهذيب اللغة: ٤/ ٧٨ (ح د ج)

٢ انظر: السابق: ٤/٧٩ (ح د ج)

٣ البيت من المتقارب، في تهذيب اللغة: ٤/٧٨ (ح د ج)، وفي مجمل اللغة لابن فارس: ٢٢٣، وفي لسان العرب: ٢/٢٣١(حدج).، وفي تاج العروس للزبيدي: ٥/٤٦٩ (حدج).

٤ انظر: تهذيب اللغة: ٤/٧٨ (ح د ج)

٥ انظر: غريب الحديث: ٣/٢٩٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٥٢

وأنشد ابن الأعرابي:

تُلَهِّي المَرْءَ بالحُدْثانِ لَهْوًا وتَحْدِجُهُ كَمَا حُدِجَ المُطِيقُ[1]

هو مثلٌ؛ أي: تغلبه بِدَلِّهاَ وحديثها حتى يكون من غلبتها له كالمحدوج المركوب الذليل من الجمال[2].

- **وفي الحديث أنَّ عمر قال لرجل**: "مَالِي أَرَاكَ مُحَمِّجا؟"[3].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (ح م ج) وذكر لهذا الجذر عدة معانٍ منها: حمجت العين إذا غارت، ويقال: تحميجها: هزالها، والنظر بخوف، والتغير في الوجه من الغضب ونحوه. ثم قال: والتحميج عند العرب: نظر بتحديق[4]. قال الصغاني: التحميج في قول عمر بمعنى: إدامة النظر مع فتح العين، وإدارة الحدقة فزعًا أو وعيدًا[5]. وهو الأقرب من المعاني لمراد عمر بن الخطاب في هذا الحديث.

ويأتي التحميج بمعنى: تصغيرهما لتمكين النظر؛ حمج الرجل عينه تحميجًا؛ ليستشف النظر؛ إذا صغرها[6]؛ قال:

---

١ البيت من الوافر، وهو لمفضل النُكْرِيّ في الأصمعيات: ٢٠٠، وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة: ٦٢/٣ (ح د ج)، ولسان العرب: ٢٣١/٢(حدج)، وفي تاج العروس: ٤٧٠/٥ (حدج).

٢ انظر: لسان العرب: ٢/ ٢٣١ (حدج)

٣ تهذيب اللغة للأزهري: ٤/ ١٠٠ (ح م ج)

٤ انظر: السابق: ٤/ ١٠٠ (ح م ج)، وهي بهذا المعنى في النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٣٦، ومجمع بحار الأنوار: ٥٧٦/١ (حمج)

٥ انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ١/ ٤١٦

٦ انظر: الصحاح: ٣٧٠/١ (حمج)، وانظر: مجمل اللغة: ٢٥٠ (حمج)

لقد تَقُودُ الخَيْلَ لم تُحَمِّجِ[١]

وهي عند ابن سيده: "تحديد النظر والإعجاب بالشيء"[٢]، و"فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت"[٣] قال ذو الإصبع:

آإن رَأَيْت بني أَبِيك محمجين إِلَيّ شوسا[٤]

أي: يحدقون النظر، بغضب وحقد[٥]. وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾[٦] متحمجين مديمي النظر[٧].

وتأتي بمعنى: تغير اللون من الغضب[٨]. قال الزبيدي: التحميج: تغير في الوجه من الغصب، أو هو إدامة النظر مع فتح العينين[٩].

---

١ الرجز بلا نسبة في العين: ٣/ ٨٩، وتهذيب اللغة: ٤/ ١٠٠ (ح م ج)، والمخصص: ١/ ١١٤، ولسان العرب: ٢/ ٢٤٠ (حمج)، وتاج العروس: ٥/ ٤٩١ (حمج).

٢ المخصص: ٤/ ٧٩

٣ غريب الحديث للخطابي: ١٤٣/٣، والمحكم: ٩٥/٣ (ح م ج)، ومجمع بحار الأنوار: ٥٧٦/١ (حمج)

٤ البيت من مجزوء الكامل، وهو لذي الأصبع العدواني، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة: ٤٤١(ح م ج)، وفي تهذيب اللغة: ٤/ ١٠٠(ح م ج)، وبلا نسبة في مجمل اللغة: ٢٥٠، وفي لسان العرب: ٢/ ٢٤٠ (حمج)، وتاج العروس ٥/ ٤٩٠ (حمج).

٥ انظر: العين: ٢٧٣/٦ (ش و س)

٦ إبراهيم: ٤٣

٧ انظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٢/ ٤٩٠

٨ انظر : شمس العلوم: ١٥٨٨/٣

٩ انظر: تاج العروس: ٥/ ٤٩١ (حمج)

- "وفي حديث عمر أنه كان ينهى أن يُجعل في وِرَاكٍ صَلِيب"[1].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (و ر ك) وقال الوِرَاكُ: رَقْمٌ يُعْلَى المَوْرِكَةَ، وَلها ذُؤَابةُ عُهُون، والمَوْرِكَةُ حيث يَتَوَرَّكُ الرَّاكِب على تِيكَ التي كأنَّها رِفَادَة من أَدَم[2]. وقيل: الْوِرَاكُ: ثوب ينسج وحده، يُزيَّن به الرَّحْل، وَهِي رفادة قُدّام الرَّحل يضع الرَّاكِب رجله عليها إذا أعيا. وقيل: هي النُّمْرُقَة الَّتي تُلبس مقدَّم الرَّحل، ثم تُثْنَى تحته[3]. وأنشد زهير:

مُقْوَرَّة تَتَبارَى لَا شَوارَ لَهَا إِلا القُطُوعُ عَلَى الأَجْوازِ والوُرُك[4]

- وفي الحديث قوله: (لَيَضْرِبَنَّ أحَدُكم أخاهُ بمِثْلِ آكِلَةِ اللّحْمِ ثمَّ يَرَى أَنَّي لَا أُقِيدُه، وَالله لأُقِيدَنَّهُ مِنْهُ)[5].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (أ ك ل)، وذكر بأنَّ آكلة اللحم في هذا الحديث لها عدة معانٍ؛ منها: عصا محددة، أو هي: السكين، وإنما شبهت العصا المحددة بها. وقيل: إنها السياط، شبهها بالنار؛ لأن آثارها كآثارها[6].

---

١ تهذيب اللغة: ١٠/ ١٩١ (و ر ك)

٢ انظر: السابق: ١٠/ ١٩١ (و ر ك)

٣ انظر: مجمل اللغة: ٩٢٣ (ورك)، و تهذيب اللغة: ١٠/ ١٩١ (و ر ك)، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ٤٦٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٧٧

٤ البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ١٦٨، والصحاح: ٤/ ١٦١٥ (ورك)، ولسان العرب ٤/ ٣٤٥ (شور)، ٥/ ٣٢٩ (جوز)، ١٠/ ٥١١ (ورك)، وتاج العروس ١٥/ ٨١ (جوز)، ٣٨٦/٢٧ (ورك).

٥ تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٠٠ (أ ك ل)، وانظر: مسند الفاروق: ٢٥٣/٢

٦ انظر: تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٠٠ (أ ك ل)

وهي عند أبي عبيد وابن سيده وابن الأثير: عصا محددة، وسميت آكِلَة اللَّحم؛ لأن اللَّحم يقطع بها[١]. وعند ابن فارس وابن الجوزي بمعنى: السكين[٢].

يقال: فلان يأتكل من الغضب؛ أي: يحترق ويتوهج. ويقال: أكلت النار الحطب، وآكلتها أنا؛ أي: أطعمتها إياه. والتأكل: شدة بريق الكحل إذا كسر[٣]؛ قال أوس بن حجر:

إِذَا سُلَّ مِنْ جَفْنٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِسْحَاةِ اللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا[٤]

وجميع المعاني تتداخل في بعضها؛ فبأي أداة كان الضرب وقع القيد، والأقرب أنها السكين؛ لأن اللحم يقطع بها.

---

١ انظر: غريب الحديث: ٣/ ٢٨٠ (أكل)، المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٨٧ (أ ك ل)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٨٥ (أكل)

٢ انظر: مقاييس اللغة: ١/ ١٢٤ (أكل) ، وهي بهذه المعاني عند: غريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٣٣

٣ انظر: الصحاح: ١٦٢٥/٤ (أكل)

٤ البيت من الطويل، وهو لأوس بن حجر في المخصص: ٢٧٠/٣، وتهذيب اللغة: ١٠٥/٥(ص ح ا)، والمحكم والمحيط: ٨٨/٧ (أ ك ل)، ولسان العرب ١١/ ٢٢ (أكل).

- وفي قوله: "اتَّقُوا هَذِه المَجَازِرَ فَإِنَّ لَهَا ضراوةً كضراوةِ الخمرِ"[1].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (ج ز ر)، ومادة: (ض ر ا)، وأراد بالمجازر: مواضع الجزارين التي تنحر فيها الإبل وتذبح البقر، ويباع لحمانها، وأراد بالضراوة: أن له عَادَة طَلاّبةً لأكلها كعادة الخمر، وشدة شهوة شاربها لاستدعائها، ومن اعتاد الخمر وشربها أسرف في النفقة حرصًا على شربها، وكذلك من اعتاد اللحم وأكله لم يكد يصبر عنه، فدخل في باب المسرف في نفقته، وقد نهى الله –عز وجل– عن الإسراف[2]. ومثل هذا المعنى جاء عند ابن الجوزي؛ حيث يرى أن المعنى هنا: كره إدمان أكل اللحم، ولم يرد عين المجازر التي ينحر فيها[3].

ويرى ابن الأثير: أن النهي في هذا الحديث إنما هو نهي عن ارتياد أماكن الذبح؛ لأن إلفها وإدامة النظر إليها، ومشاهدة ذبح الحيوانات مما يقسي القلب. ويعضده قول الأصمعي في تفسيره أنه أراد بالمجازر الندي، وهو مجتمع القوم؛ لأن الجزر إنما تنحر عند جمع الناس[4].

والأقرب أنها بمعنى اعتياد أكل اللحم؛ لأن أكل اللحم بشكل مستمر يؤدي إلى إدمانه، وبالتالي يؤدي إلى الإسراف، كما يُدمن الخمر شاربه.

---

١ تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٢٠ (ج ز ر)، ١٢/ ٤١ (ض ر ا)، وانظر: مسند الفاروق: ٧٥/١

٢ انظر: السابق: ١٠/ ٣٢٠ (ج ز ر)، ١٢/ ٤١ (ض ر ا)

٣ انظر: غريب الحديث: ١/ ١٥٣

٤ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٦٧

○ وروي عن عمر أنه قال لابن عباس في شيء شاوره فيه، فأعجبه كلامه: "نِشْنِشَةٌ أَعْرِفُها من أَخْشَن"[١].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (ن ش)، قال الأصمعي: إنما هو شنشنة أعرفها من أخزم. قال: وهذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي، وهو قوله:

إِنَّ بَنِيَّ زَمَّلُوني بالدَّمِ شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمِ[٢]

قال: والشنشنة قد تكون كالمضغة، أو القطعة تقطع من اللحم، قال: وقال غير واحد: بل الشنشنة مثل الطبيعة والسجية، فأراد عمر: أني أعرف فيك مشابه من أبيك في رأيه وعقله. ويقال: إنه لم يكن لقرشي رأي مثل رأي العباس[٣]. ومعناه: أنه شبهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول، وقيل معنى نشنشة: حجر من جبل، – وأخشن اسم جبل– أراد أن كلمته منه حجر من جبل؛ أي: إنَّ مثلها يجيء من مثله٤. وأنشد:

بِأَوْدِيَةِ النَّشْناشِ حَتَّى تتابَعَتْ رِهامُ الحَيا، واعْتَمَّ بالزهَرِ البَقْلُ[٥]

---

١ تهذيب اللغة: ١١/ ١٩٢ (ن ش)

٢ الرجز لأبي أخزم الطائي في العين: ٤/٢١٣(ش ن)، وفي تهذيب اللغة: ١١/١٩٢(شن)، وفي لسان العرب: ١٣/٢٤٣(شن).

٣ تهذيب اللغة: ١١/ ١٩٢ (ن ش)

٤ انظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٦/ ١٨٤٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٦٠، ومجمع بحار الأنوار: ٤/ ٧٠٩

٥ البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المحكم والمحيط: ٧/٦٢٢(ن ش ش) لسان العرب ٦/ ٣٥٤ (نشش)، تاج العروس: ١٧/ ٤١٣ (نشش)

وجميع هذه المعاني متداخلة وتؤدي نفس المعنى؛ فطبيعة ابن العباس كطبيعة والده، فهو قطعة منه، وهو كالجبل في الرأي والعلم.

- وقال عمر بن الخطاب: "تفقهوا من قبل أن تُسَوَّدوا"[1].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (س و د)، ويرى أنَّ المعنى: تعلموا الفقه قبل أن تزوجوا فتصيروا أرباب بيوت؛ يقال: استاد الرجل في بني فلان؛ إذا تزوج فيهم[2]. قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾[3]؛ أي: ألفيا زوجها؛ يقال: هو سيدها وبعلها؛ أي: زوجها[4]. قال الأعشى:

فبِتُّ الْخليفةَ من بَعلِها وسيِّدَ نُعْمٍ ومُسْتادَها[5]

يقال استاد الرجل في بني فلان؛ إذا نكح في سادتهم[6] قال الشاعر:

أراد ابنُ كُوزٍ والسَّفَاهَةُ كاسْمِها لِيَسْتَادَ منا أَن شَتَوْنَا لياليَا[7]

أي: أراد أن يتزوج منا سيدة؛ لأنْ أصابتنا سنة[8].

---

١ تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٦ (س و د)

٢ انظر: السابق: ١٣/ ٢٦ (س و د)، وانظر: تاج العروس: ٨/ ٢٣١ (سود)

٣ يوسف: ٢٥

٤ انظر: لسان العرب: ٣/ ٢٣٠ (سود)

٥ البيت من المتقارب، وهو للأعشى في تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٦ (س و د)؛ ولسان العرب ٣/ ٢٣٠ (سود).

٦ انظر: غريب الحديث: ٢/ ٣٤٦

٧ البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في مجمل اللغة: ٤٨٠، والمحكم: ٦٠٢/٨(س و د)، ولسان العرب: ٢٢٨/٣(سود)، وتاج العروس: ٢٢٧/٨(سود).

٨ انظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٦ (س و د)

ويرى أبو عبيد: أنَّ المعنى: تعلموا العلم ما دمتم صغارًا، قبل أن تصيروا سادة رؤساء، منظورًا إليهم. فإن لم تعلموا قبل ذلك، استحييتم أن تعلموا بعد الكبر، فبقيتم جهالًا؛ لا تأخذونه من الأصاغر، فيزري ذلك بكم[١].

وأشار ابن الأثير إلى المعنيين فقال: تعلموا العلم ما دمتم صغارًا، قبل أن تصيروا سادة منظورًا إليكم، فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر، فتبقوا جهالًا. وقيل: أراد قبل أن تتزوجوا، وتشتغلوا بالزواج عن العلم[٢].

والمعنى الأقرب والأظهر: "تعلموا العلم ما دمتم صغارًا، قبل أن تصيروا سادة رؤساء"؛ لأن الرئيس يصعُب عليه أن يدرس على من هم تحت سيادته، بخلاف الزوج فمن تحت سيادته هم أبناؤه، فلا ينافي ذلك أن يتعلم من الآخرين.

---

١ انظر: غريب الحديث: ٣٦٩/٣ (سود)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٦٠١ (س و د)

٢ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤١٨ (سود)

- ومنه قول عمر في بيعة أبي بكر: "أَنَّهَا كَانَت فِلتَةً، فَوَقَى الله شَرَّها"[1].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (ف ل ت)، والفلتة عنده بمعنى: البغتة؛ وإنما عوجل بها مبادرة لانتشار الأمر؛ حتى لا يطمع فيها من ليس لها بموضع. قال حصيب الهذلي:

كَانُوا خَبيئةَ نَفْسي، فافْتُلِتُّهمُ وكلُّ زادٍ خَبيءٍ، قَصْرُه النَّفَدُ[2]

قيل: كان للعرب في الجاهلية ساعة يقال لها: الفلتة يغيرون فيها، وهي آخر ساعة من آخر يوم من أيام جمادى الآخرة، فإذا رأى الشجعان والفرسان هلال رجب قد طلع فجأة في آخر ساعة من أيام جمادى الآخرة، أغاروا تلك الساعة[3]، وأنشد:

والخَيلُ ساهِمةُ الْوُجُوه كأنَّما يَقْضِمنَ مِلحا

صَادَفْنَ مُنْصُلَ أَلّةٍ فِي فَلتةٍ فَحَوَيْن سَرْحَا[4]

وهي بهذا المعنى عند ابن سيده، فهي بمعنى: الفجأة، وكانت كذلك؛ لأنها لم ينتظر بها العوام، إنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم– من المهاجرين وعامة الأنصار[5]. وجاءت عند ابن الأثير على عدة معانٍ[6]؛ الأول: كما

---

١ تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٤ (ف ل ت)

٢ البيت من البسيط، وهو لحصيب الهذلي في تهذيب اللغة: ١٤/٢٠٤(ف ل ت)، ولسان العرب ٢/ ٦٧ (فلت)، وتاج العروس ٥/ ٣٠ (فلت).

٣ انظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٠٤ (ف ل ت)

٤ البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤/ ٢٠٤(ف ل ت)، ولسان العرب ٢/ ٦٧ (فلت)؛ وتاج العروس ٥/ ٢٦ (فلت).

٥ انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩/ ٤٩٤ (ف ل ت)

٦ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٤٦٧ (فلت)

عند الأزهري وابن سيده–، والمعنى الثاني: الخلسة؛ أي: إن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعًا من الأيدي واختلاسًا.

قال أبو سليمان: الفلتة بمعنى الفجاءة ليست بالذي أراد عمر، ولا لها موضع في هذا الحديث، ولا لمعناها قرار هاهنا، وحاش لتلك البيعة أن تكون فجاءة لا مشورة فيها، ولست أعلم شيئًا أبلغ في الطعن عليها من هذا التأويل. وكيف يسوغ ذلك وعمر نفسه يقول في هذه القصة لا بيعة إلا عن مشورة، وأيما رجل بايع عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تَغِرَّةً أن يقتلا[1].

وأرى بأن الفلتة هنا إنما هي بمعنى: البغتة – كما عند الأزهري–؛ وذلك لأنها مباغتة بالمبايعة دون مشورة؛ لأن سياق حديث عمر الذي أورده عبدالله بن عباس: "أَلَا وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ فُلَانًا، قَالَ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ، بَايَعْتُ فُلَانًا، فَمَنْ بَايَعَ امْرَأً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا بَيْعَةَ لَهُ، وَلَا لِلَّذِي بَايَعَهُ، فَلَا يَغْتَرَّنَّ أَحَدٌ فَيَقُولُ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً، أَلَا وَإِنَّهَا كَانَتْ فَلْتَةً، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا"[2]. يدل على نهي عمر عن المبايعة من غير مشورة المسلمين، والاغترار فيما حدث في بيعة أبي بكر، وإقرار عمر أن بيعة أبو بكر كانت فلتة، إلا أن الله وقى شرها. وذلك لخصوصية أبي بكر "وَلَيْسَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ أَلَا وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا يَوْمَ تَوَفَّى اللَّهُ رَسُولَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–"[3] ، والموقف في سقيفة بن ساعدة.

---

١ انظر: غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: ٢/ ١٢٣

٢ أخرجه ابن حبان في صحيحه: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ: ٢/ ١٤٥، حديث رقم: (١٤٧).

٣ السابق: الموضع نفسه

- وقوله: "لَئِن عِشْت إِلَى قَابل لأُلْحقنّ آخر النّاس بأولهم حَتَّى يَكُونُوا بَيَّانًا وَاحِدًا"[1].

أورد الأزهري هذا الشَّاهد في مادَّة (ب ب)، ومعنى البيَّان: التسوية، وجعل الناس شيئًا واحدًا، فلا فضل لأحد على أحد[2]. قال أبو عبيد: وذلك الذي أراد فيما نرى، ولا أحسب هذه الكلمة عربية، ولم أسمعها في غير هذا الحديث[3].

واختار المطرزي رأي أبا سعيد الضرير الذي يذهب إلى أنه: (بيانًا) لا (ببانا) وقال: لا نعرف (ببانا) في كلام العرب؛ والصحيح عندنا: بيانًا واحدًا. قال: وأصل هذه الكلمة أن العرب تقول إذا ذكرت ما لا يُعرف: هذا هَيَّان بن بَيَّان، كما يقال: طامر بن طامر[4]. ورد الأزهري هذا القول، وأوضح بأن (ببان) وإن لم يكن عربيًّا محضًا فهو صحيح بهذا المعنى، وكأنها كلمة يمانية[5].

و(ببان) من باب (فعلان) وهو من الأبنية النادرة في العربية، كما ذكر ابن خالويه؛ حيث يقول: "ليس في كلام العرب كلمة تامة حروفها كلها من جنس واحد فأدغم استقلالًا إلا حرفين، غلام بَبَّةٌ؛ أي: سمين. والحرف الثاني: قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: (لئن بقيت إلى قابل لأجعلن الناس بَبَّابًا واحدًا) أساوي بينهم في الرزق والأعطيات"[6].

---

١ تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٢٤ (ب ب)

٢ انظر: السابق: ١٥/ ٤٢٤ (ب ب)

٣ انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام: ٣/ ٢٦٨

٤ انظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٢٦٩

٥ انظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٢٥ (ب ب)

٦ ليس في كلام العرب للحسين بن أحمد بن خالويه: ٣٦–٣٨

والمعنى المراد من "ببان" في هذا الحديث؛ أي: متساوين في المعاملة، لا فرق بينهم، ولا فضل لأحد منهم على الآخر، كأنهم يدخلون ويخرجون من باب واحد، وهو ما يدل على تطبيق القوانين بتكافؤ على الجميع، دون تمييز أو تفضيل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على رسوله الكتاب بلسان عربي مبين؛ ليكون شاهدًا على صدقه إلى يوم الدين، وضمّنه من أساليب البيان ما أعجز الخلق عن الإتيان بمثله، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، ففي ختام هذا البحث يطيب لي أن أعرض أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، وذلك فيما يلي:

- يُعدّ معجم تهذيب اللغة للأزهري من المعاجم الأصيلة والمعتبرة في اللغة، والموثوق بها؛ ويُعدّ اللبنة الأساسية لما جاء بعده من المعاجم.
- لأقوال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– دور كبير في بناء المعاجم، وبخاصة معجم التهذيب؛ حيث اعتمد الأزهري في تهذيبه على ما تزخر به أقوال عمر من الألفاظ الغريبة، فجعلها شاهدًا على بيان تلك الألفاظ؛ وهذا دليل على أهمية تلك الأقوال في الاحتجاج؛ حيث يُبنى عليها الأصل اللغوي.
- اهتمام الأزهري بمرويات عمر بن الخطاب بشكل كبير؛ حيث يُعد من أول المعاجم اهتمامًا بتلك المرويات؛ فقد شرح غامضها، وبين مفرداتها. ويظهر ذلك الاهتمام جليًا من خلال انفراده عمن سبقه في رواية بعض شواهد عمر؛ كما في حديثه عن أبواب الربا؛ حيث قال: "وَمِنْهَا الثمرةُ تباعُ وَهِي مُضْغِفَةٌ[1]"[2]، فلم يرد هذا الشاهد في كتب الحديث، ولا كتب الغريب، ولا المعاجم الأخرى السابقة له.
- كان لاستشهاد الأزهري بأقوال عمر بن الخطاب في معجمه أثر على أقوال

---

١ ثمرة مُغْضِفَة: إذا تقاربت من الْإِدْرَاك وَلما تُدْرِك.

٢ تهذيب اللغة: ٨/ ٥٤ (غ ض ف)

الصحابة؛ حيث أدخل تلك الأقوال في حيز الاستشهاد اللغوي، بعد أن كانت أحاديث تروى في كتب المصنَّفات الحديثية.

- حَرِص الأزهري على نقل آراء من سبقه في بيان المعاني الواردة في مرويات عمر ابن الخطاب، حيث تنوع في التعامل معها على عدة أشكال؛ فقد يسرد آراء من سبقه دون أن يبين رأيه، وفي بعض المواضع يورد تلك الآراء وينتخب منها رأيًا ويؤيده، وفي مواضع أخرى يورد تلك الآراء، ثم يأتي برأي مغاير لما أوردوه من معان.
- يلاحظ أن لغة سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– من خلال النظر في سياقاتها المتعددة، وخطابته المتنوعة، لم تتغير عبر الزمن؛ بدليل وجود نفس الألفاظ المستعملة عنده قبل الخلافة وبعدها، رغم الفتوحات العظيمة التي كانت بعهده؛ وهذا يعود إلى عدة عوامل؛ منها عوامل شخصية وحضارية واجتماعية. كما أنه لم يغادر بيئته التي كان بها قبل الخلافة وبعدها، لذلك لم تختلف لغته؛ لأنها لم تخضع لتحولات زمنية، ولم يكن سيدنا عمر بالشخصية التي تتأثر بسهولة بالتغيير؛ فهو من الشخصيات التي يصعب تحول لسانها بتغير الحالة.

وفي النهاية توصي الباحثة بأن تُدرس جميع أقوال عمر بن الخطاب، كما توصي بأن تُدرس تلك الأقوال في جوانب أخرى؛ نحوية وصرفية ودلالية.

هذه أبرز النتائج الرئيسة، والتوصيات في هذا البحث، آمل أن أكون قد وفقت في عرضه، والذي أسأله من الله –العلي القدير– أن يجعله نافعًا، ومحققًا للأهداف التي كتب من أجلها، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة ١٣٢٣هـ
- الاحتجاج بالشعر في اللغة- الواقع والدلالة، للدكتور: محمد حسن حسن جبل، مكتبة الجيرة العامة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث) للدكتور: محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م
- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- الأصمعيات اختيار الأصمعي، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثامنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
- الأفعال، لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- الاقتراح في أصول النحو، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.
- الانتصار للقرآن لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م
- البلاغة العمرية لمحمد سالم الخضر، مبرة الآل والأصحاب، الطبعة: الأولى، ٢٠١٤ م
- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد

بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م

- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، د.ت.
- دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر الحسين، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط ٢٠١٥م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، للبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧م
- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق الدكتور: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق الدكتور: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، والدكتور: يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، ودار الفكر (دمشق، سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن

مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م

- العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي، دار الرشيد للنشر، العراق، د.ط، د.ت.
- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك، ترجمة: عبدالحليم نجار، تصدير: أحمد أمين بك، تقديم: محمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، د.ط، ٢٠١٤م.
- علوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، د.ط، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م
- غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ .
- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق الدكتور: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م

- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ.د. فتحي حجازي، ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، د.ط، د.ت.
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري، الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
- اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م
- ليس في كلام العرب للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م
- مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة

وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، تحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأقواله على أبواب العلم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: حلمي محمد إسماعيل، الإسكندرية، دار ابن خلدون، د.ط، د.ت
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م